

ملخص برنامج الخاتمة - الحلقة (٤٦٣) / عبد الحليم الغزي

صولة القمر (ج٨٣)

جريمة المذهب الطوسي الكبرى بحق دين العترة الطاهرة (ق١٩)

التحريف الديني والتزييف العقائدي (ج١٨)

تدمير المنظومة التفسيرية (ق٣)

السيد محمد حسين الطباطبائي (ج٢) + السيد محمد باقر الصدر

الجمعة : ٤/ذوالحجة/١٤٤٤هـ - الموافق ٢٣/٦/٢٠٢٣م

"جريمة المذهب الطوسي الكبرى بحق دين العترة الطاهرة"، الجزء التاسع عشر..
وصلت معكم إلى العنوان الثالث: **تدمير المنظومة التفسيرية**.

إنها المنظومة التفسيرية المحمدية العلوية الرائقة، في الحلقة الماضية عرضت لكم بعض نماذج المنظومة التفسيرية المسخ التي جعلوها بديلاً عن المنظومة التفسيرية الأصل بعد أن دمروها..

مرّ الكلام لا أريد أن أعيد ما تقدّم من كلام، سأكمل من حيث انتهيت.

فهذا الطباطبائي هكذا فعل في تفسيره: **فسر القرآن بالقرآن** كما يقول، وكلامه هراء، مشكله سائر مراجع الشيعة الذين كتبوا في تفسير القرآن: ((عداؤهم للآحاديث التفسيرية))، وهذا واضح عند الطباطبائي في الصفحة الأربعين من الجزء الأول هكذا يقول: **والروايات في تطبيق الآيات القرآنية عليهم (عليهم السلام) - على محمد وآل محمد - أو على أعدائهم أعني روايات الجري -** هذا المصطلح من مصطلحات الطوسيين، ومن مصطلحات الطباطبائي، يأتي إلى الأحاديث التفسيرية التي ذكرها أئمتنا تفسيراً وتأويلاً لقرآنهم في محمد وآل محمد أو في أعداء محمد وآل محمد فيقول: ما هذا من التفسير هذا من الجري! هو أخذ هذا المعنى مما جاء في الروايات: "**من أن القرآن يجري مجرى الليل والنهار يجري مجرى الشمس والقمر**"، لكن الروايات لا تقصد هذا الذي يقصده الطباطبائي وأمثاله، الأئمة فسروا القرآن وبينوا لنا حقائق تأويله، ولكن الطوسيين جاؤوا فعبثوا.

- **كثيرة في الأبواب المختلفة وربما تبلغ المئين - المئين يعني المئات - ونحن بعد هذا التنبيه العام نترك إيراد أكثرها في الأبحاث الروائية -** هو ينقل أحاديث المخالفين ولا يرفضها ولا يعلّق عليها رفضاً أو تشكيكاً، ولكنه ينقل بعضاً من أحاديث العترة ويثير الإشكالات عليها، هذا واضح على طول كتابه الميزان، مع أنه مثلاً يقول هنا: (ونحن بعد هذا التنبيه العام نترك إيراد أكثرها)، فهو ترك أكثر الروايات، بينما أورد روايات المخالفين في الأبحاث الروائية، وأما في قسم البيانات التفسيرية فلقد نقل عن كتب المخالفين كثيراً وكثيراً جداً ولم ينبه إلى ذلك، نقل النصوص بكاملها من دون أن يشير إلى أنه نقل من التفسير السني الفلاني!

- **ونحن بعد هذا التنبيه العام نترك إيراد أكثرها في الأبحاث الروائية -** لماذا يا أيها الطباطبائي؟ - **لخروجها عن الغرض في الكتاب -** ما هو غرض الكتاب؟ غرض الكتاب التفسير، والأئمة يفسرون القرآن عبر أحاديثهم، فهو يريد أن يفسر القرآن بحسب ما هو يريد، أي ضلال هذا؟! - **إلا ما تعلق بها غرض في البحث فليترك -** على الذي يريد أن يقرأ تفسير الميزان، يريد أن يدرسه عليه أن يتذكر هذا الأمر؛ من أن الأحاديث التفسيرية المروية عن أئمتنا ليست تفسيراً، وهذا ما يثبت في كل كتابه هذا..

أأخذ لكم أمودجاً على سبيل المثال؛ في آخر جزء من (الميزان)، الجزء العشرين بحسب الطبعة التي أشرت إليها، كي تعرفوا أن القدرة موجودة في هذا الكتاب من أوله إلى آخره..

صفحة (٤٥٨)، وتحت عنوان: "**بحث روائي؛ في تفسير القمي، في قوله تعالى: 'وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ'، إنها سورة التين بعد البسملة: ﴿وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ﴾ وطور سينين ﴿وَهَذَا الْبَلَدُ الْأَمِينُ﴾، في تفسير القمي: 'التين؛ المدينة، 'وَالَّذِينَ'؛ بيت المقدس، 'وطور سينين؛ الكوفة، 'وهذا البلد الأمين؛ مكة -** هذا جاء في أحاديث العترة الطاهرة.

يعلّق الطباطبائي: أقول: وقد ورد هذا المعنى في بعض الروايات عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله ولا يخلو من شيء!! - يعني هناك إشكال على هذا المعنى، لا يخلو من شيء من الإشكال، هؤلاء هم أهل القرآن، وهم يقولون من أن قرآنهم يفسر بهذه الطريقة، فهل أنزل القرآن عليك يا أيها الطباطبائي؟!

وفي بعضها - في بعض هذه الروايات - أن "**التين والزيّتون؛ الحسن والحسين، 'والطور؛ علي، 'والبلد الأمين؛ النبي -** يعلّق على هذا فيقول: وليس من التفسير في شيء - هم الذين يفسرون قرآنهم، جناب الأغا الطباطبائي يجعل حقيقة التفسير تصدر عنه..

- وفي الدر المنثور - للسيوطي - أخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله أن خزيمة ابن ثابت وليس بالأنصاري سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن البلد الأمين؛ فقال: مكة - ولم يعلّق بشيء!! هذا مثال، وهذا المثال ستجدونه يتكرر دائماً على طول هذا التفسير القذر، (تفسير الميزان)..

في الجزء الثالث من (تفسير الميزان)، الطبعة نفسها: ﴿وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين﴾، الصفحة الخامسة بعد المتين، يقول الطباطبائي في تفسير هذه الآية: (وأما ما قيل!!) إنها مصطفاة على نساء عالم عصرها - هذا هو قول رسول الله، هذا ما هو قول أحد من الناس حتى هذا التعبير: (وأما ما قيل) تعبير قبيح..

- **فإطلاق الآية يدفعه -** ليس صحيحاً، لأن الآية مطلقة. يا أيها الأغبر كلام رسول الله هو تفسير للآية يكون حاكماً على الآية، كلام المفسر يكون حاكماً على المفسر، دين النبي وآل النبي هو الذي يقول: "من أن سيدة النساء مطلقاً فاطمة، أما مريم سيّدة نساء عصرها سيّدة نساء عالمها"، هذا منطق محمد وآل محمد..

في البحث الروائي الذي يبدأ في صفحة (٢٣٣)؛ لم يورد الروايات التي وردت عن محمد وآل محمد في أن فاطمة سيّدة نساء العالمين ومن أن مريم هي سيّدة نساء عالمها، لم يورد هذه الروايات، وإما أورد الأحاديث من كتب المخالفين التي تشير إلى أن منزلة فاطمة الزهراء دون منزلة مريم. على سبيل المثال ما جاء في رواية: **أخرجها ابن أبي شيبّة عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى قال، قال رسول الله: فاطمة سيّدة نساء العالمين بعد مريم ابنة عمران وأسيدة امرأة فرعون وخديجة ابنة خويلد -** فمريم أفضل من فاطمة، وأسيدة زوجة فرعون التي ليست معصومة هي أفضل من فاطمة، وخديجة التي ليست معصومة هي أفضل من فاطمة، فمنزلة فاطمة هي في آخر المنازل!!

ماذا تقولون للطباطبائي هذا؟! هذا كذب على رسول الله، الأكاذيب بُثِّتْهَا، وأحاديثُ أهل البيت يترُكُّها ويقول ما هي من التفسير!!

- عرض فيديو للمرجع المعاصر كمال الحيدري من تلامذة الطباطبائي يحدثنا عن تفسير الميزان.

تعليق: وعلى سبيل المثال ما ذكرته من حديثه وتفسيره - أتحدث عن الطباطبائي - بخصوص السيدة الزهراء صلوات الله عليها، هذا مأخوذ من (الفتوحات المكية)، هذا مثال لأن كمال الحيدري ما ذكره ذكر شيئاً دقيقاً، هذه المعلومات التي طرحها كمال الحيدري يمكن لكل مراجع مدقق في تفسير الميزان أن يتلمس كل هذا وأكثر، ابن عربي حاضر في كل كلمة قالها الطباطبائي..

- عرض فيديو لكمال الحيدري، يتحدث فيه عن الذي انتفعه وأخذ الطباطبائي من سيد قطب.

تعليق: تفسير الميزان مشحون بما جاء في تفاسير سقيفة بني ساعدة هذه حقيقة، والأمر ليس خاصاً بتفسير الميزان، هذه المشكلة بدأت منذ (تفسير التبيان)، الذي أصطلح عليه من أنه تفسير الخريان لشيخ الطائفة، وهو الذي خط هذا المنهج للمفسرين الطوسيين من بعده..

كتاب لمرجع معاصر من مراجع النجف: محمد السند، (إسلام معية الثقلين)، الطبعة الأولى/ ١٤٣٥ هجري قمري/ طبعه مطبعة نينوى/ قم المقدسة/ الصفحة التاسعة بعد العاشرة وبالرقم السادس، محمد السند المرجع المعاصر يقول: وقد أخبرني الشيخ العلامة السيوفي المازندراني حفظه الله أنه سأل صاحب تفسير الميزان في أواخر عمره - في أواخر عمر صاحب الميزان - عن أفضل تفسير للقرآن الكريم فأجاب: "تفسير القمي والعياشي"، فسأله الشيخ وماذا عن تفسير الميزان؟ - قرأت ما قرأت عليكم من الميزان وماذا علق على الروايات التي نقلها من تفسير القمي - فأجابه السيد - السيد الطباطبائي - محرراً يده كالمستخف بكتابه الميزان قياساً ومقارنة بالتفسير الحديثي الروائي لأهل البيت وأنه لا يقاس بالثقلين شيء من كلام البشر المفسرين - وكلمة معروفة ومنقولة ومطبوعة أيضاً في المطبوعات للسيد الطباطبائي لصاحب تفسير الميزان يقول: من أن التفسير لا بد أن يغير كل سنتين، موديلات بعد!!

في مقدمة تفسير العياشي؛ طبعه مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، الجزء الأول، الذي كتب المقدمة هو الطباطبائي نفسه، هذا التصدير المقدمة للكتاب بقلم محمد حسين الطباطبائي وقد أطنب في مدح المؤلف، في مدح العياشي وفي مدح كتابه، فما في المقدمة يؤيد هذا الذي يتحدث به المرجع المعاصر محمد السند. -أنه سأل صاحب تفسير الميزان - هذا السيوفي سأل الطباطبائي - في أواخر عمره - في أواخر عمر الطباطبائي - عن أفضل تفسير للقرآن الكريم، فأجاب: "تفسير القمي والعياشي"، فسأله الشيخ: وماذا عن تفسير الميزان؟ فأجاب السيد الطباطبائي محرراً يده كالمستخف بكتابه الميزان قياساً ومقارنة بالتفسير الحديثي الروائي لأهل البيت وأنه لا يقاس بالثقلين شيء من كلام البشر المفسرين - حالة التناقض عند علماء الشيعة واضحة، فحينما يجلسون جلسة خاصة بين أصحابهم يتحدثون بحديث يختلف اختلافاً كبيراً عما يقولونه في كتبهم أو عما يقولونه في دروسهم على منابر الدرس..

- عرض فيديو لحفيد المرجع البروجدي يحدثنا عن الطباطبائي.

إيرج ميرزا شاعر إيراني من شعراء العصر القاجاري..

-عرض صور الأولى.

تعليق: هذا هو إيرج ميرزا الشاعر الإيراني والذي توفي سنة (١٩٢٦) ميلادي.

هو أمير من العائلة القاجارية، وكان شاعراً معروفاً على المستوى الشعبي والجهاهري، فأشعاره منتشرة في الأوساط الشعبية الإيرانية، قد يقول الشعر الفكاهي، وقد يهجو، وكان يهجو بألفاظ مفذعة، وهو شاعر خليع وماجن، لكنه قال ما قال من شعر في سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، الطباطبائي بحسب رواية محمد جواد العلوي وهو حي يرزق في مدينة قم، بحسب ما حدثنا فإن الطباطبائي كان متحسراً وكان متمنياً أن يكون هذا البيت من شعر إيرج ميرزا في سجل ديوان أعماله وأن يبادل به تفسير الميزان، هل هذا الكلام كلام يدل على أن الرجل يعرف قيمة القرآن؟! وحتى إذا كان عارفاً لقيمة القرآن فهل يعرف قيمة تفسير القرآن؟ قطعاً إذا كان صادراً من العترة الطاهرة، لا أن يكون تفسيراً خرائياً كالنفس الذي صدر عنه وعن بقية المفسرين الطوسيين اللعناء..

كتاب (التوحيد) للصدوق، المتوفى سنة (٢٨١) للهجرة، طبعه مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، صفحة (٢٤٨)، الحديث الخامس حديث طويل عن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، موطن الحاجة صفحة (٢٥٨)، أمير المؤمنين يقول لهذا الذي يحدثه ويسأله أسئلة عن القرآن وعن تفسيره، أمير المؤمنين هكذا يقول له: فإياك أن تفسر القرآن برأيك حتى تفقهه عن العلماء - من هم العلماء؟ وما يعلم - هؤلاء هم العلماء - وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم..

هذا تفسير بالرأي الذي يتحدث عنه الخوئي، الذي يتحدث عنه الطباطبائي، والذي يتحدث عنه بقية المفسرين الطوسيين الأندال - فإنه رب تنزيل - وإنما جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون - صورته لفظية عربية - يشبه كلام البشر وهو كلام الله، وتأويله لا يشبه كلام البشر - ولذلك القرآن يقول صريح قال لنا: وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم، فهذا كلام شبيه بكلام البشر لكنه كلام الله، هؤلاء هم الذين يعرفون القرآن - كما ليس شيء من خلقه يشبهه كذلك لا يشبه فعله تبارك وتعالى شيئاً من أفعال البشر، ولا يشبه شيء من كلامه كلام البشر - الله لا يشبه البشر، فعله لا يشبه فعل البشر، كلامه لا يشبه كلام البشر، تأويل كلامه لا يشبه تأويل كلام البشر، ولذا فهو محصور به ومحمد وآل محمد فقط فقط، وسلام على بيعة الغدير فهذا هو مضمونها، وهذه هي حقيقتها - فكلام الله تبارك وتعالى صفته وكلام البشر أفعالهم - حينما نتكلم فإننا نقوم بفعل من الأفعال، أما كلام الله فهو صفته، وصفته تتجلى في الأفعال - فلا تشبه كلام الله بكلام البشر فتهلك وتضل - وهذا هو الذي وقعت فيه الشيعة، وقعت في الهلاك والضلال حينما دمرت على أيدي المراجع الطوسيين الأنجاس اللعناء حينما دمروا المنظومة التفسيرية المحمدية العلوية الرائقة وجاءوا بالمنظومة التفسيرية الطوسية الخرائية المسخ والتي يفسر القرآن فيها عبر القرون..

تم الكلام في الأمودج الثاني من نماذج المنظومة التفسيرية الطوسية الخرائية النجسة المسخ.

• الأمودج الثالث: محمد باقر الصدر.

صحيح أن محمد باقر الصدر لم يكتب تفسيراً كاملاً في القرآن، لكنه وضع منهجاً للتفسير، وكتب محاضرات فيما يسمى بعلوم القرآن درست في كلية أصول الدين، درسها محمد باقر الحكيم، وألقى محاضرات بحسب ما يسمى بتفسير القرآن الموضوعي، وكتب ما كتب في أجواء الثقافة القرآنية..

- عرض الفيديو الذي يتحدث فيه المرجع المعاصر كمال الحيدري عن ذكرياته مع أستاذه محمد باقر الصدر.

تعليق: والله يا سيد كمال الحيدري الثقافة في الحوزة لا هي قرآنية ولا هي روائية، ومحمد باقر الصدر نفسه هذا لو سئل عن آية رواية بخصوص إمام زمانه لما عرفها لكان جاهلاً بها..

الثقافة شافعية معتزلية مرجئية بترية، لا علاقة لها لا بالقرآن ولا حتى بالروايات والأحاديث التي تدور في دائرة الفتاوى والأحكام، لأنهم يفقهونها بشكل خاطئ.

الجزء الرابع من الموسوعة التي عنوانها (محمد باقر الصدر السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق)، لأحمد عبد الله أبي زيد العاملي، طبعة مطبعة العارف للمطبوعات، الصفحة الرابعة والثمانين وتحت عنوان: "فكره محاضرات التفسير الموضوعي"، التفسير الموضوعي هو الذي تبناه محمد باقر الصدر في تدريسه للقرآن في حوزة النجف، جاء مكتوباً هنا: في إحدى دروسه الفقهية - الحديث عن محمد باقر الصدر - تعرض السيد الصدر إلى مسألة عدم اهتمام الحوزة العلمية بالقرآن الكريم - وهو أولهم، هو لا يفقه في القرآن ومع عدم فقهه في القرآن تصدى لتدريس القرآن، فأني تدريس هذا؟! المدرس لابد أن يكون قد حاز علماً في المادة التي يدرسها، لا أن يبدأ الآن بالبحث ويلقي الدروس، ستكون الدروس جهلاً وجهالة وضلالاً وضلالاً، وهذا هو الذي حصل - ثم أضاف عندما بلغت الثامنة عشر من عمري علقت مع الشيخ عباس الرميثي - من علماء النجف في فترة الستينات والسبعينات - تعليقه كاملة حول معظم أبواب الفقه، وكان الفقه في يدي ينصاع كما تنصاع العجينة في يد الخباز، ولا زالت تلك المباني بأغلبها هي بنفسها المباني التي لدي الآن، ورغم ذلك فقد سألتني بعض الطلاب أنه كيف يبعث الله نبياً مع رسول عندما تكون رسالة الرسول رسالة عالمية كرسالة موسى الذي بعث معه هارون وهو بمثابة جندني عند موسى فما معنى نبوة هارون وهما في منطقة واحدة وفي زمان واحد؟! فقلت له - محمد باقر الصدر يقول لطالب العلم هذا - فقلت له: ومن قال إن هارون كان نبياً، فلعله لم يكن نبياً في عرض نبوة موسى، فأجاني أحد الحاضرين بآية صريحة تنفي هذا الاحتمال: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾ - هذه لقطات من معرفة محمد باقر الصدر بالقرآن، هذا الكلام أيام مرجعيته..

ويستمر محمد باقر الصدر: وقد بعث لي أحد الفرنسيين برسالة عبر أحد الأشخاص يذكر أن لديه بحثاً يظهر فيه أن في التوراة تناقضاً داخلياً وكذلك في الإنجيل، إضافة إلى التناقض الحاصل بينهما وبين الحقائق العلمية في عالم الخارج، ولكنه لم يجد تناقضاً من هذين القبيلين في القرآن الكريم، وطلب مني أن أدله على المصادر التي تدعم ما توصل إليه، وقد قلت في نفسي - محمد باقر الصدر هو الذي يقول - إن هذا الرجل المسيحي الذي يبحث في هذه القضايا هو أكفأ منا نحن أهل الفقه والحوزة - وهذه حقيقة، محمد باقر الصدر يشير إلى مؤلف فرنسي ألف كتاباً بهذا الخصوص وهو كتاب معروف اشتهر في وقته، المعلومات التي ذكرت في ذلك الكتاب لا أعتقد أن المراجع المعاصرين الآن يعرفون شيئاً منها - قالي من أرجعه من أهل الحوزة بحيث يستطيع أن يجيبه؟ - هو نفسه لا يستطيع أن يجيبه!

المدرسة القرآنية؛ كتاب معروف لمحمد باقر الصدر، من مؤلفاته في أخريات أيام حياته / طبعة مكتبة سلمان المحمدي / الطبعة الأولى / ٢٠١٣ ميلادي / الصفحة الثلاثين يقول محمد باقر الصدر: قال أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام وهو يتحدث عن القرآن الشريف: ذلك القرآن فاستنطقوه ولكن ينطق ولكن أخبركم عنه؛ ألا إن فيه علم ما يأتي، والحديث عن الماضي، ودواء دأنكم ونظم ما بينكم - هذا النص قرأته مراراً عليكم في الحلقات المتقدمة. خلاصة كلام الأمير المؤمنين في النقاط التالية:

النقطة الأولى : أمير المؤمنين قال لنا استنطقوه أبذلوا غاية جهدكم في أن تستكشفوا حقيقة القرآن استنطقوه، استنطاق استفعال، عملية الاستفعال تحتاج إلى بذل جهد، النتيجة ما هي؟ "ولكن ينطق"، كن تصلوا إلى شيء، فإذا ما توهمتم أنكم وصلتم إلى شيء فذلك هو الضلال. الطوسيون يقولون: نحن نستنطق القرآن، فما يخرجونه من ضلال عقولهم يعتقدون أنه تفسير.. إذاً ماذا نصنع يا أمير المؤمنين؟ عودوا إلى عالم القرآن - ولكن أخبركم عنه - فماذا في القرآن يا أمير المؤمنين؟ - ألا إن فيه علم ما يأتي والحديث عن الماضي ودواء دأنكم ونظم ما بينكم - هذا هو كلام أمير المؤمنين. ماذا يقول محمد باقر الصدر؟!

بعد أن أورد الحديث مباشرة: التعبير بالاستنطاق الذي جاء في كلام ابن القرآن عليه الصلاة والسلام - القرآن جزء من مضمون علي يا أبا جعفر، علي ما هو بابن للقرآن، علي هو الكتاب الناطق، ما هذا الهراء؟! - أروع تعبير عن عملية التفسير الموضوعي بوصفها حواراً مع القرآن الكريم - يعني أن محمد باقر الصدر يجري حواراً مع القرآن الكريم وبعد ذلك يخرج لنا تفسيراً، كيف فهم محمد باقر الصدر أن أمير المؤمنين يقول ذلك وهو الذي يقول: (ولكن ينطق، ولكن أخبركم عنه)، هل كان محمد باقر الصدر غيباً؟ أيداً، محمد باقر الصدر كان في قمة الذكاء المدرسي، لكنه لا يملك ذرة من الذكاء الديني، المراد من الذكاء الديني: "البصيرة في الدين"، هذا منطق الذي لا يملك ذرة من البصيرة في الدين، وحاله كحال الذين مر الحديث عنهم..

- وطرحاً للمشاكل الموضوعية عليه بقصد الحصول على الإجابة القرآنية عليها - محمد باقر الصدر عنده مشاكل وعنده أسئلة يطرحها في حوار على القرآن ويحصل الإجابة، إنك تستنطق الشيطان يا أبا جعفر، فما وصل إليك من فهم هذا فهم شيطاني، أمير المؤمنين كلامه واضح..

ثم يقول في الصفحة نفسها محمد باقر الصدر: وإمّا وظيفة التفسير الموضوعي دائماً وفي كل مرحلة وفي كل عصر أن يحمل - من هو؟ المفسر - كل ثراث البشرية الذي عاشه يحمل أفكار عصره، يحمل المقولات التي تعلمها في تجربته البشرية ثم يضعها بين يدي القرآن - هو لم يشير إلى أنه يأتي بأحاديث أهل البيت، وإمّا يأتي بكل شيء، ثم يأخذ التفسير من القرآن - بين يدي الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه - لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه إذا كان مع العترة، أما إذا انفصل عن العترة فإن الذين في قلوبهم زيغ ماذا يفعلون؟ يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، هذا المنطق لا يفقهه محمد باقر الصدر، إنه يتعامل مع القرآن بالمنهج العمري..

- ليحكم على هذه الحصيلة بما يمكن لهذا المفسر أن يفهمه، أن يستشفه، أن يتبينه من خلال مجموعة آياته الشريفة - من دون ذكر لأحاديث العترة!! ألا ويل لهم، هكذا أضلوا أنفسهم وأضلونا، عبثوا بكتاب الله وعبثوا بدين الله..

ويستمر محمد باقر الصدر فيقول: إذا فهنا يلتحم القرآن مع الواقع - هذا من الهراء القطبي، كلام إنشائي لا حقيقة له في الخارج - يلتحم القرآن مع الحياة، التفسير يبدأ من الواقع وينتهي إلى القرآن - في آية آية في الكتاب الكريم قال القرآن من أن التفسير يبدأ من الواقع وينتهي إلى القرآن؟ أم في أي حديث من أحاديث العترة قال المعصومون من أن التفسير يبدأ من الواقع وينتهي إلى القرآن؟! التفسير يبدأ من القرآن وينتهي إلى الواقع، الأمور كلها بالمقلوب - لا أنه يبدأ من القرآن وينتهي بالقرآن - إنه يرفض منهج العترة الطاهرة، القرآن هو الذي وجهنا إلى العترة في آياته - فتكون عملية منزعلة عن الواقع منفصلة عن ثراث التجربة البشرية - إنه يشير إلى أننا إذا ما قسرنا القرآن بأحاديث العترة الطاهرة فإن النتيجة تكون هكذا، لأنه جاهل بأحاديث العترة الطاهرة، لأنه لا يفقه أحاديث العترة الطاهرة فيرمي هذه الصورة الخاطئة بالتمائم والكمال، أحاديث أهل البيت هي التي تجعلنا نتحرك في الواقع بشكل دقيق وحكيم ومنضبط صحيح - بل هذه العملية عملية تبدأ من الواقع وتنتهي بالقرآن القيم بوصفه المصدر الذي يحدد على ضوءه الاتجاهات الربانية بالنسبة إلى ذلك

الواقع - بحسب مَنْ؟ بحسبك أنت الذي لا تفقه شيئاً من القرآن وتفقه حديث أمير المؤمنين بالمقلوب؟! أو بحسب العترة الطاهرة التي أمرنا النبي أن نتمسك بها مع القرآن حتى نتجنب الضلال؟

إلى أن يقول في الصفحة الحادية والثلاثين: **في منهج التفسير الموضوعي** - لاحظوا كلامه بالضبط ينقض كلام أمير المؤمنين - لأننا نستنطق القرآن - هذا ما هو تفسير، أمير المؤمنين قال لنا: (ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق) - وإن في القرآن علم ما كان وعلم ما يأتي، لأن في القرآن دواء دائنا، لأن في القرآن نظم ما بيننا، لأن في القرآن ما يمكن أن نستشف منه مواقف السماء اتجاه تجربة الأرض - هذا الكلام يناقض كلام أمير المؤمنين، والكلام كله يستمر على هذه الشاكلة..

يتحدث عن المفسر الذي يفسر القرآن بالتفسير الموضوعي مثلما يفعل هو محمد باقر الصدر، في الصفحة الثالثة والثلاثين، هكذا يفعل المفسر: يبدأ بالواقع الخارجي بحصيلة التجربة البشرية، بتزود بكل ما وصلت إلى يده من حصيلة هذه التجربة ومن أفكارها ومن مضامينها، ثم يعود إلى القرآن الكريم ليحكم القرآن الكريم ويستنطق القرآن الكريم على حد تعبير الإمام أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام - والله فإن أمير المؤمنين ما قال هذا، قال: (استنطقوه ولن ينطق)، وقال: (أنا الذي أخيركم عنه)، هذا افتراء على أمير المؤمنين، أنا لا أقول إن الرجل يفترى على أمير المؤمنين بقصد سيء، لكنه غبي لا بصيرة له، والدليل هذا بين أيديكم، الكلام عربي واضح لو كان محمد باقر الصدر قد قرأ نصاً في كتب الفلسفة مثلاً لفهمه بالدقة، لكن أحاديث أهل البيت تحتاج إلى بصيرة تحتاج إلى معرفة، مثلما قال إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه: (اعرفوا منازل شيعتنا عندنا بقدر ما يحسنون من روايتهم عنا فإننا لا نعد الفقيه منهم فقيهاً - من رواة الحديث - حتى يكون محدثاً، فقليل له: أو يكون المؤمن محدثاً؟ قال: يكون مفهماً والمفهم محدث)، أحاديث أهل البيت ما هي بنصوص في كتب الفلاسفة، هذا التفهيم يأتي من إمام زمانه، هؤلاء لا علاقة لهم بإمام زمانهم..

أعود إلى كلامه يقول: ويكون دوره دور المستنطق دور الحوار - دور القرآن - يكون دور المفسر دوراً إيجابياً أيضاً دور المحاور، دور من يطرح المشاكل، من يطرح الأسئلة، من يطرح الاستفهامات على ضوء تلك الحصيلة البشرية، على ضوء تلك التجربة الثقافية التي استطاع الحصول عليها، ثم يتلقى من خلال عملية الاستنطاق من خلال عملية الحوار مع أشرف كتاب يتلقى الأجوبة من ثنايا الآيات المتفرقة - فهو يستخرج الأجوبة من القرآن دون الرجوع إلى العترة الطاهرة - ثم يتلقى من خلال عملية الاستنطاق - لماذا هذا الإصرار؟! إنه الضلال بعينه.